The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 138—141)	سِفْر المَزامير (المَزامير 138 141)
#0618	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 691
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والثَّامِنِ والثَّلاثين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

هَلْ تَتَساءَلُ أحْيانًا أيْنَ هُوَ الله؟ وَهَلْ تَتَساءَلُ أحْيانًا إنْ كانَ الله يَرَاكَ وَيَعْرِفُ أشْواقَ قَلْبِكَ أوْ حَاجاتِكَ؟ إذا كُنْتَ مُتَحَيِّرًا بِهَذا الخُصوص، تَأمَّلْ في الكَلِماتِ الَّتي كَتَبَها دَاوُدُ عَنْ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيءٍ، وَحُضُورِهِ في كُلِّ مَكانٍ، وَقُدْرَتِهِ على كُلِّ شَيءٍ. فاللهُ الحَيُّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنْكَ. وَهُوَ يَهْتَمُّ بِكُلِّ تَفاصيلِ حَياتِكَ. وَهُوَ يُريدُ لَكَ الخَيْرَ دَائِمًا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 138 141، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا في دِراسَتِنا وَتَأمُّلِنا في سِفْرِ المَزامير إلى المَزْمور المِئَة وَالثَّامِن والثَّلاثين، وَهُوَ مَزْمورٌ لِداوُد. وَهُوَ يَقولُ في الأعْداد 1 3 مِنْ هذا المَزْمور:

أَحْمَدُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي. قُدَّامَ الآلِهَةِ أُرَنِّمُ لَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ، وَأَحْمَدُ اسْمَكَ عَلَى رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ، لأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ. فِي يَوْمَ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي. شَجَّعْتَنِي قُوَّةً فِي نَفْسِي.

يَحْمَدُ دَاوُدُ الرَّبَّ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. وَهُوَ لا يَذْكُرُ اسْمَهُ هُنا لأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ التَّعْرِيف. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُ يُرَنِّمُ لَهُ قُدَّامَ الآلِهَةِ أيْ قُدَّامَ عُظَماءِ الأرْضِ وَأُمرائِها، وَقُدَّامَ المَلائِكَةِ. وَهُوَ يَسْجُدُ للرَّبِّ في هَيْكَلِ قُدْسِهِ لأَنَّهُ أرادَ أنْ يَعْبُدَهُ في المَكانِ الَّذي اخْتارَهُ الرَّبُّ نَفْسُهُ لِسُكْنَاه. وَهُوَ يَحْمَدُ اسْمَ الرَّبِّ على رَحْمَتِهِ وَحَقِّهِ. وَهُوَ يَقولُ: "لأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ". وَهَذا يُرينا أنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَفُوقُ كُلَّ إعْلانٍ سَابِقٍ عَنِ اللهِ. وَيَقولُ داودُ هُنا إنَّ اسْتِجابَةَ صَلاتِهِ جَاءَتْ سَرِيعَةً. فَفي اليومِ الَّذي دَعا فيهِ الرَّبَّ، أجابَهُ الرَّبُّ حَالًا. وَقَدْ كانَ ذلكَ سَبَبًا أكْثَرَ مِنْ كَافٍ لِتَشْجيعِهِ. في ضَوْءِ ذلكَ كُلِّهِ فإنَّهُ يَحْمَدُ اللهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في العَدَدَيْنِ الرَّابِع والخَامِس:

يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ، إِذَا سَمِعُوا كَلِمَاتِ فَمِكَ. وَيُرَنِّمُونَ فِي طُرُقِ الرَّبِّ، لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ عَظِيمٌ.

فَبالرَّغْمِ مِنْ أنَّ المُلوكَ لَمْ يَكُونُوا يَأبَهُونَ بالاسْتِماعِ إلى كَلِمَةِ اللهِ، فإنَّ دَاودَ المَلِكَ يَعْلَمُ أنَّهُمْ إذا سَمِعُوها فإنَّهُمْ سَيَحْمَدونَهُ وَيُرَنِّمونَ في طُرُقِ الرَّبِّ. لِماذا؟ لأنَّ مَجْدَ الرَّبِّ عَظيمٌ. فَلأنَّهُمْ مُلوكٌ، فَإنَّهُمْ يَفْهَمونَ مَعْنَى العَظَمَة. وَعِنْدَما يَتَلاقُونَ وَجْهًا لِوَجْهٍ مَعَ مَجْدِ الرَّبِّ العَظيمِ، لَنْ يَكونَ في وُسْعِهِمْ إلَّا أنْ يَحْمَدوهُ وَأنْ يُسَبِّحُوه.

ثُمَّ يَقولُ دَاودُ في الأعْداد 6 8:

لأَنَّ الرَّبَّ عَالٍ وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ. إِنْ سَلَكْتُ فِي وَسَطِ الضِّيْقِ تُحْيِينِي. عَلَى غَضَبِ أَعْدَائِي تَمُدُّ يَدَكَ، وَتُخَلِّصُنِي يَمِينُكَ. الرَّبُّ يُحَامِي عَنِّي. يَا رَبُّ، رَحْمَتُكَ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ أَعْمَالِ يَدَيْكَ لاَ تَتَخَلَّ.

فَمَعَ أنَّ الرَّبَّ عَالٍ، فإنَّهُ يَرى المُتَواضِعينَ وَيُسَرُّ بِهِمْ. وَهُوَ يَعْرِفُ المُتَكَبِّرينَ مِنْ بَعيد. وَيَشْهَدُ دَاوُدُ هُنا أنَّ الرَّبَّ مَعَهُ دَائِمًا. فإنْ سَلَكَ في وَسَطِ الضِّيق، فإنَّ الرَّبَّ يُنَجِّيه. وَإنْ

حَاوَلَ أعْداءُ دَاوُدَ أنْ يُؤذوهُ فإنَّ الرَّبَّ يَمُدُّ يَدَهُ وَيُخَلِّصُ عَبْدَهُ. فَهُوَ سُوْرُ حِمايَةٍ لَهُ. وَهُوَ يَخْتِمُ المَزْمورَ بهذهِ الكَلِماتِ إذْ يَقول: "يَا رَبُّ، رَحْمَتُكَ إلى الأبَدِ. عَنْ أعْمَالِ يَدَيْكَ لاَ تَتَخَلَّ". وَمِنَ الرَّائِعِ أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ لا يُمْكِنُ أنْ يَتَخَلَّى عَنَّا. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمُورِ المِئَةِ وَالتَّاسِعِ وَالثَّلاثين، وَهُوَ بِعُنْوان: "لإمَامِ المُغَنِّينَ. لِدَاوُدَ. مَزْمُورٌ". وَيَتَغَنَّى دَاوُدُ في هَذا المَزْمورِ بِصِفاتِ اللهِ العَلِيِّ فَيَقولُ في الأعْداد 1 6:

يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا.

يَقولُ دَاوُدُ هُنا للرَّبِّ: "قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي". والكَلِمَة المُتَرْجَمَة "اخْتَبَرْتَني" كَانَتْ تُسْتَخْدَمُ في الأصْلِ للإشارَةِ إلى عَمليَّةِ التَّنْقيبِ عَن الأحْجارِ الكَريمَةِ. وَبِهَذا فإنَّ دَاوَدَ يَقْصِدُ أنْ يَقولَ للرَّبِّ: "يا رَبُّ، لَقَدْ فَحَصْتَ أعْماقَ أعْماقي". وَهُوَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ عَرَفَهُ وَعَرَفَ جُلوسَهُ وَقِيامَهُ. فاللهُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا. وَكَما نُلاحِظُ، فإنَّ الكَلِمَة "عَرَفْتَ" تَتَكَرَّرُ بِضْعَ مَرَّاتٍ في هَذا المَقْطَعِ الَّذي يَتَحَدَّثُ فيهِ دَاوُدُ عَنْ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيء. وَهُوَ يَقولُ: "عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا". فَلا أحَدَ مِنَّا يَسْتَطيعُ أنْ يَسْتَوْعِبَ مَعْرِفَةَ اللهِ المُطْلَقَة. فَهُوَ لا يَعْرِفُ فَقَط الأشياءَ الظَّاهِرَةَ، بَلْ يَعْرِفُ خَفايا الأمور، وَيَعْرِفُ دَوافِعَنا، وَيَعْرِفُ مَا نُفَكِّرُ فيهِ وَمَا نَشْعُرُ فيهِ حَتَّى لَوْ كُنَّا نُخْفي ذلكَ عَن الجَميع.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في الأعْداد 7 12:

أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ، فَهُنَاكَ أَيْضًا تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ. فَقُلْتُ: «إِنَّمَا الظُّلْمَةُ تَغْشَانِي». فَاللَّيْلُ يُضِيءُ حَوْلِي! الظُّلْمَةُ أَيْضًا لاَ تُظْلِمُ لَدَيْكَ، وَاللَّيْلُ مِثْلَ النَّهَارِ يُضِيءُ. كَالظُّلْمَةِ هكَذَا النُّورُ.

فَفي ضَوْءِ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيءٍ، هَلْ يُمْكِنُنا أنْ نَخْتَبِئَ مِنْ رُوْحِ اللهِ؟ وَهَلْ يُمْكِنُنا أنْ نَهْرُبَ مِنْ وَجْهِهِ؟ والجَوابُ هُوَ: لا! فاللهُ مَوْجودٌ في كُلِّ مَكان. وَلَكِنَّ المُرَنِّمَ لا يَتَساءَلُ أيْنَ يَهْرُب أوْ يَخْتَبِئ لأنَّهُ خَائِفٌ، بَلْ إنَّهُ يَجِدُ رَاحَتَهُ وَسَعادَتَهُ لأنَّ الرَّبَّ قَريبٌ مِنْهُ دَائِمًا. فَحَتَّى لَوْ لَمْ نَكُنْ نَرى اللهَ أوْ نُدْرِكُ وُجودَهُ، فإنَّهُ يَرانَا وَيَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا. وَحَتَّى لَو كانَ الظَّلامُ دَامِسًا مِنْ حَوْلِنا، فإنَّ هَذا الظَّلامَ لا يَقْدِرُ أنْ يَمْنَعَ اقْتِرابَ اللهِ مِنَّا لأنَّ اللهَ نُوْرٌ.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُد في الأعْداد 13 18:

لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذلِكَ يَقِينًا. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اَللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا! إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ.

إذًا، فَقَدْ تَحَدَّثَ دَاوُدُ أوَّلًا عَنْ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ شَيءٍ، ثُمَّ عَنْ وُجودِهِ في كُلِّ مَكانٍ. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ قُدْرَةِ اللهِ على كُلِّ شَيءٍ. فَاللهُ هُوَ الَّذي خَلَقَ الإنْسانَ. وَقَدْ وَجَدَ دَاوُدُ في وِلادَةِ الإنْسانِ مَا يَكْفي للتَّدْليلِ على قُدْرَةِ اللهِ الفَائِقَة. وَمَرَّةً أُخرى، فإنَّ دَاوُدَ لا يَخَافُ مِنْ هَذِهِ الحَقيقَةِ، بَلْ يَجِدُ فيها مَا يُريحُهُ وَيُبْهِجُ قَلْبَهُ، وَما يَدْعُوهُ إلى أنْ يَحْمَدَ اللهَ على أعْمالِهِ العَجيبَة. وَقَدْ كانَ دَاوُدُ يُدْرِكُ أنَّ أفْكارَ اللهِ مِنْ نَحْوِهِ لا تُعَدُّ وَلا تُحْصَى، وَأنَّها أفْكارُ سَلامٍ. وَقَدْ كانَ دَاوُدُ يُفَكِّرُ في كُلِّ هَذِهِ الأمورِ عِنْدَما ذَهَبَ لِيَنام. وَعِنْدَما اسْتَيْقَظَ في الصَّباحِ، وَجَدَ أنَّهُ مَا زَالَ يُفَكِّرُ في إحْساناتِ الرَّبِّ. وَما أجْمَلَ أنْ نَنامَ وَنَسْتَيْقِظَ وَنَحْنُ نُفَكِّرُ في اللهِ الحَيِّ!

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في الأعْداد 19 22:

لَيْتَكَ تَقْتُلُ الأَشْرَارَ يَا اَللهُ. فَيَا رِجَالَ الدِّمَاءِ، ابْعُدُوا عَنِّي. الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكَ بِالْمَكْرِ نَاطِقِينَ بِالْكَذِبِ، هُمْ أَعْدَاؤُكَ. أَلاَ أُبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبُّ، وَأَمْقُتُ مُقَاوِمِيكَ؟ بُغْضًا تَامًّا أَبْغَضْتُهُمْ. صَارُوا لِي أَعْدَاءً.

يُعَبِّرُ دَاوُدُ هُنا عَنْ يَقينِهِ بأنَّ اللهَ سَيَنْتَقِمُ مِنَ الأشْرار. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَقولُ: "حَتْمًا سَتَقْتُلُ الأشْرارَ". وَهُوَ يُؤكِّدُ أنَّهُ لا يُريدُ أيَّ خُلْطَةٍ مَعَ الأشْرار وَفَاعِلي الإثْم. فَهُوَ لا يُسَرُّ بِالَّذينَ يُقاومونَ الرَّبَّ وَيَتَمَرَّدونَ عليهِ.

وَأخيرًا، يَقولُ دَاوُدُ في العَدَدَيْن 23 و 24:

اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا.

وَلا شَكَّ أنَّ الإنْسانَ الَّذي يُصَلِّي صَلاةً كَهَذِهِ هُوَ إنْسانٌ صَادِقٌ وَأمين. فَمَعَ أنَّهُ يَفْحَصُ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، فإنَّهُ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ العَالِمِ بِكُلِّ شَيءٍ أنْ يَخْتَبِرَهُ وَأنْ يَفْحَصَ قَلْبَهُ وَأفْكارَهُ خَشْيَةَ أنْ يَكونَ في قَلْبِهِ مَيْلٌ دَفينٌ. وَهُوَ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يُبْعِدَهُ عَنْ طَريقِ البَاطِلِ وَأنْ يَهْديهِ دَائِمًا إلى طَريقِ البِرِّ المُؤدِّيَةِ إلى الحَياةِ الأبديَّة. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمُورِ المِئَةِ وَالأرْبَعين، وَهُوَ بِعُنْوان: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ". وَيَتَحَدَّثُ دَاوُدُ في هذا المَزْمورِ عَنِ الأخْطارِ الكَثيرَةِ الَّتي تُحيطُ بالأبْرار. وَلَكِنْ في وَسَطِ هَذهِ الأخْطار، يَتَرَنَّمُ المُرَنِّمُ بِصَلاحِ الرَّبِّ الَّذي يُنَجِّي أولادَهُ. وَيَقولُ دَاوُدُ في الأعْداد 1 3 مِنْ هَذا المَزْمُور:

أَنْقِذْنِي يَا رَبُّ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ. مِنْ رَجُلِ الظُّلْمِ احْفَظْنِي. الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ بِشُرُورٍ فِي قُلُوبِهِمْ. الْيَوْمَ كُلَّهُ يَجْتَمِعُونَ لِلْقِتَالِ. سَنُّوا أَلْسِنَتَهُمْ كَحَيَّةٍ. حُمَةُ الأُفْعُوَانِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. سِلاَهْ.

يَبْتَدِئُ دَاوُدُ هذا المَزْمُورَ بِصَلاةٍ يَتَضَرَّعُ مِنْ خِلالِها إلى الرَّبِّ لِكَيْ يَحْفَظَهُ مِنْ أهْلِ الشَّرِّ. فَقَدِ اجْتَمَعَ هَؤلاءِ عَليهِ لإيذائِهِ. وَقَدْ تَآمَرُوا عليهِ لإهْلاكِهِ. وَيَقولُ دَاوُدُ إنَّ هَؤلاءِ سَنُّوا أَلْسِنَتَهُمْ كَحَيَّةٍ. فَعِنْدَما يَتَحَرَّكُ لِسانُ الأفْعَى فإنَّهُ يَبدو كَسِكِّينٍ مَسْنُونَة. كَذَلِكَ فإنَّ الأشْرارَ يَسْتَخْدِمونَ أَلْسِنَتَهُمْ لإيذاءِ الأبْرارِ مِنْ خِلالِ نَميمَتِهِمْ وَكَلامِهِم الرَّديء. لِذلكَ، فإنَّ دَاوُدَ يَصْرُخُ إلى الرَّبِّ وَيَرْجُوهُ أنْ يُنْقِذَهُ مِنْ أهْلِ الشَّرِّ وَمِنَ الظَّالِمين. فَمَنْ غَيْرُ اللهِ يَقْدِرُ أنْ يُنَجِّينا مِنْ هَؤلاء!

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِسِ مِنْ هذا المَزْمور:

احْفَظْنِي يَا رَبُّ مِنْ يَدَيِ الشِّرِّيرِ. مِنْ رَجُلِ الظُّلْمِ أَنْقِذْنِي. الَّذِينَ تَفَكَّرُوا فِي تَعْثِيرِ خُطُوَاتِي. أَخْفَى لِي الْمُسْتَكْبِرُونَ فَخًّا وَحِبَالاً. مَدُّوا شَبَكَةً بِجَانِبِ الطَّرِيقِ. وَضَعُوا لِي أَشْرَاكًا. سِلاَهْ.

يُتابِعُ دَاوُدُ وَصْفَ الأشْرارِ وَأعْمالِهِم. فَهُمْ ظالِمونَ. وَهُمْ يَتَآمَرونَ ضِدَّهُ وَيَنْصِبونَ لَهُ فَخًّا وَشَرَكًا. وَيَطْلُبُ دَاوُدُ مِنَ اللهِ أنْ يَحْفَظَهُ مِنْ تلكَ المُؤامَراتِ وَالأعْمالِ الخَبيثَة. وَمَا أحْوَجَنا جَميعًا إلى الصَّلاةِ إلى اللهِ دَائمًا لكي يَحْفَظَنا مِنْ مُؤامراتِ الأشْرارِ وَظُلْمِهِمْ.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في الأعْداد 6 8:

قُلْتُ لِلرَّبِّ: «أَنْتَ إِلهِي». أَصْغِ يَا رَبُّ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي. يَا رَبُّ السَّيِّدُ، قُوَّةَ خَلاَصِي، ظَلَّلْتَ رَأْسِي فِي يَوْمِ الْقِتَالِ. لاَ تُعْطِ يَا رَبُّ شَهَوَاتِ الشِّرِّيرِ. لاَ تُنَجِّحْ مَقَاصِدَهُ. يَتَرَفَّعُونَ. سِلاَهْ.

لَقَدْ عَرَفَ دَاوُدُ إلى مَنْ يَلْتَجِئ. فَهُوَ لا يَتَّكِلُ على ذِراعِهِ، وَلا على ذَكائِهِ، وَلا على البَشَر، بَلْ يَتَّكِلُ على اللهِ الحَيِّ. فاللهُ هُوَ الَّذي يَسْمَعُ الصَّلاةَ وَيَسْتَجيب. وَهُوَ اللهُ القَديرُ الَّذي لا يَعْسُرُ عليهِ أمْرٌ. وَهُوَ الَّذي يَسْتَطيعُ أنْ يُحْبِطَ مُؤامَراتِ الأشْرار. وَيَجِبُ علينا نَحْنُ أيضًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ هُوَ سَنَدُنا وَرَجَاؤُنا.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في الأعْداد 9 11:

أَمَّا رُؤُوسُ الْمُحيطِينَ بِي فَشَقَاءُ شفَاههِمْ يُغَطِّيهِمْ. لِيَسْقُطْ عَلَيْهِمْ جَمْرٌ. لِيُسْقَطُوا فِي النَّارِ، وَفِي غَمَرَاتٍ فَلاَ يَقُومُوا. رَجُلُ لِسَانٍ لاَ يَثْبُتُ فِي الأَرْضِ. رَجُلُ الظُّلْمِ يَصِيدُهُ الشَّرُّ إِلَى هَلاَكِهِ.

يُعَبِّرُ دَاوُدُ هُنا عَنْ ثِقَتِهِ بأنَّ اللهَ سَيُعاقِبُ الأشْرارَ ولَنْ يَسْمَحَ بأنْ يَنْجَحُوا في خُطَطِهِمْ ومُؤامَراتِهِم. فَاللهُ القُدُّوسُ لا يُمْكِنُ أنْ يَسْمَحَ للأشْرارِ بالارْتِفاعِ إلى الأبَد. وَإنْ كَانَ يَتَأنَّى عَلَيْهِمْ فإنَّما يَفْعَلُ ذلكَ لِكَيْ يَمْنَحَهُمْ فُرْصَةً للتَّوْبَة. ولَكِنَّ الدَّينونَةَ لا بُدَّ أنْ تَقَعَ في النِّهايَةِ عَلى مَنْ يُعانِدونَ اللهَ ويَرْفُضونَ التَّوْبَة.

وَأخيرًا، يَقولُ دَاوُد في العَدَدَيْن 12 و 13:

قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ يُجْرِي حُكْمًا لِلْمَسَاكِينِ وَحَقًّا لِلْبَائِسِينَ. إِنَّمَا الصِّدِّيقُونَ يَحْمَدُونَ اسْمَكَ. الْمُسْتَقِيمُونَ يَجْلِسُونَ فِي حَضْرَتِكَ.

إذًا، يُعْرِبُ دَاوُدُ عَنْ ثِقَتِهِ بأنَّ اللهَ سَيُنْصِفُ الأبْرارَ. فَهُوَ مِنْ نَاحِيَةٍ سَيُعاقِبُ الأشْرارَ. وَهُوَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخرى سَيُجْري حُكْمًا للمَساكين وَحَقًّا للبَائِسين. وَحينَ يَفْعَلُ ذلكَ فإنَّ الأبْرارَ وَالمَساكينَ وَالبَائِسينَ سَيَحْمَدونَ اسْمَ اللهِ وَيَشْكُرونَهُ على خَلاصِهِ وَإنْصَافِهِ لَهُمْ. وَنَرى هُنا أنَّ المُرَنِّمَ ابْتَدَأَ المَزْمُورَ بالانْسِحاق، وَخَتَمَهُ بالرَّجاءِ وَالنُّصْرَة. وَهَذا هُوَ مَصيرُ كُلِّ مَنْ يَتَّكِلُ على اللهِ الحَيِّ الحَقِيقِيِّ. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمُورِ المِئَةِ وَالحَادِي وَالأربَعين. وَهُوَ مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ. وَهَذا المَزْمورُ يُشْبِهُ المَزْمورَ السَّابِق. فَهُوَ مَزْمورٌ تَضَرُّعاتٍ. وَيَقولُ دَاوُدُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنْ هذا المَزْمور:

يَا رَبُّ، إِلَيْكَ صَرَخْتُ. أَسْرِعْ إِلَيَّ. أَصْغِ إِلَى صَوْتِي عِنْدَ مَا أَصْرُخُ إِلَيْكَ. لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ.

وَمَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ ظُروفَ كِتابَةِ هَذا المَزْمور، مِنَ الوَاضِحِ أنَّ دَاوُدَ نَظَمَ هَذا المَزْمورَ في وَقْتٍ عَصيبٍ مِنْ حَياتِهِ. فَهُوَ لا يُصَلِّي فَحَسْب، بَلْ إنَّهُ يَصْرُخُ مِنْ أعْماقِ قَلْبِهِ وَيَتَضَرَّعُ إلى الرَّبِّ لِكَيْ يُسْرِعَ إليهِ. وَنَرى مِنْ خِلالِ هَذا المَزْمُورِ أنَّ البَخُورَ الَّذي كَانَ يُقَدَّمُ إلى اللهِ في العَهْدِ القَديمِ يَرْمِزُ إلى صَلَواتِ الأبْرارِ الَّتي تَصْعَدُ إلى عَرْشِ اللهِ. وَدَاوُدُ يَرْجُو مِنَ اللهِ أنْ تَكونَ صَلَواتُهُ مَقْبولَةً لَديه.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِع:

اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ. لاَ تُمِلْ قَلْبِي إِلَى أَمْرٍ رَدِيءٍ، لأَتَعَلَّلَ بِعِلَلِ الشَّرِّ مَعَ أُنَاسٍ فَاعِلِي إِثْمٍ، وَلاَ آكُلْ مِنْ نَفَائِسِهِمْ.

وَيا لَهَا مِنْ صَلاةٍ مُهِمَّةٍ حَقًّا! فَالفَمُ الَّذي تَخْرُجُ مِنْهُ الصَّلَواتُ لا يَجوزُ أنْ يَكونَ كَاذِبًا أوْ قَذِرًا. لِذلكَ فإنَّ دَاوُدَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ لكي يَحْفَظَ فَمَهُ وَشَفَتَيْهِ مِنْ أيِّ كَلامٍ بَذيءٍ أوْ مُسيءٍ. وَهُوَ يَرْجو اللهَ أيْضًا أنْ يُبْعِدَ قَلْبَهُ عَنْ أيِّ أفْكارٍ رَديئَة.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في العَدَدِ الخَامِس:

لِيَضْرِبْنِي الصِّدِّيقُ فَرَحْمَةٌ، وَلْيُوَبِّخْنِي فَزَيْتٌ لِلرَّأْسِ. لاَ يَأْبَى رَأْسِي. لأَنَّ صَلاَتِي بَعْدُ فِي مَصَائِبِهِمْ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جاءَ في سِفْرِ الأمْثال 27: 5 و 6 إذْ نَقْرَأ: "التَّوْبِيخُ الظَّاهِرُ خَيْرٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُسْتَتِرِ. أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبْلاَتُ الْعَدُوِّ". فَدَاوُدُ لا يَرْفُضُ التَّوْبيخَ لأنَّهُ يَعْلَمُ أنَّهُ نَافِعٌ لَهُ.

ثُمَّ يَقولُ دَاوُد في الأعْداد 6 8:

قَدِ انْطَرَحَ قُضَاتُهُمْ مِنْ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَسَمِعُوا كَلِمَاتِي لأَنَّهَا لَذِيذَةٌ. كَمَنْ يَفْلَحُ وَيَشُقُّ الأَرْضَ، تَبَدَّدَتْ عِظَامُنَا عِنْدَ فَمِ الْهَاوِيَةِ. لأَنَّهُ إِلَيْكَ يَا سَيِّدُ يَا رَبُّ عَيْنَايَ. بِكَ احْتَمَيْتُ. لاَ تُفْرِغْ نَفْسِي.

يُؤكِّدُ دَاوُدُ هُنا احْتِماءَهُ بالرَّبِّ وَيَقولُ لَهُ: "لا تُفْرِغْ نَفْسي"، أيْ: لا تَدَعْ نَفْسي تَنْسَكِبُ على الأرْضِ كَالمَاءِ الَّذي لا يُمْكِنُ أنْ يُجْمَع.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالعَاشِرِ مِنْ هذا المَزْمور:

احْفَظْنِي مِنَ الْفَخِّ الَّذِي قَدْ نَصَبُوهُ لِي، وَمِنْ أَشْرَاكِ فَاعِلِي الإِثْمِ. لِيَسْقُطِ الأَشْرَارُ فِي شِبَاكِهِمْ حَتَّى أَنْجُوَ أَنَا بِالْكُلِّيَّةِ.

إذًا، يَخْتِمُ دَاوُدُ هَذا المَزْمورَ بِطَلَبِ الحِمايَةِ مِنَ الرَّبِّ لِئَلَّا يَسْقُطَ في شِباكِ فَاعِلي الإثْم. وَلْيَتَنا جَميعًا نَعْلَمُ أنَّ اللهَ الحَيَّ قَادِرٌ أنْ يُنَجِّينا مِنْ كُلِّ مُؤامَراتِ الأشْرار. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

نَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 14: 12: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةٌ، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 3: 7: "لاَ تَكُنْ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ". لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْذُو حَذْوَ المُرَنِّمِ وَأنْ نَقولَ للرَّبِّ: "اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا".

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ يُنَجِّيكَ الرَّبُّ مِنْ مُؤامَراتِ الأشْرارِ وَظُلْمِهِمْ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَتَعَلَّمَ الاتِّكالَ على الرَّبِّ لأنَّهُ الوَحيدُ الذي يَقْدِرُ أنْ يُنْقِذَكَ وَيَحْفَظَكَ في وَسَطِ هَذا العَالَمِ المُعادي للهِ وَأولادِهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.